جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير
قسم العلوم الاقتصادية
تخصص اقتصاد نقدي ومالي

محاضرات في مقياس
تاريخ الوقائع الاقتصادية

د. صليحة جعفر
أستاذ محاضر –أ-

مقدمة لطلبة السنة الثانية ليسانس

تخصص اقتصاد نقدية ومالي

2025/2024

المحاضرة الأولى

ماهية تاريخ الوقائع الاقتصادية وأهمية دراسته

(الجزء الأول)

المحاضرة الأولى:

ماهية تاريخ الوقائع الاقتصادية وأهمية دراسته

1. مفهوم تاريخ الوقائع الاقتصادية: التاريخ هو كل شيء حدث في الماضي. وهو علم يتناول النشاط الانساني في الأزمنة الماضية لفهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل. وعليه فإن تاريخ الوقائع الاقتصادية هو علم وصفي يتناول النشاط الإنساني الاقتصادي في الأزمنة الماضية. ويطلق عليه أيضا تسمية التاريخ الاقتصادي الذي يسعى الى دراسة الأحداث والظواهر الاقتصادية في الماضي باستخدام مزيج من أدوات البحث ومناهجه العلمية.

2.الفرق بين تاريخ الوقائع الاقتصادية وتاريخ الفكر الاقتصادي تاريخ الوقائع الاقتصادية مرتبط بالأحداث الاقتصادية التي عرفتها المجتمعات البشرية منذ نشوء الإنسان أما تفسير هذه الوقائع وتأصيل واستنباط الحلول الملائمة للمشكلات الاقتصادية يتولاها الفكر الاقتصادي. ولذلك فإن هناك فرق بين تاريخ الوقائع الاقتصادية وتاريخ الفكر الاقتصادي ولكن من غير الممكن الفصل بينهما، لأن تاريخ الوقائع الاقتصادية يحدد الاطار العام للمشكلات الاقتصادية بينما يتولى الفكر الاقتصادي ايجاد الحلول لها والسياسات الملائمة للتطبيق. لهذا يمكن القول أن كل منهما مكمل للآخر.

3.الفرق بين تاريخ الوقائع الاقتصادية وعلم الاقتصاد: يبحث علم الاقتصاد في تطور الوسائل والأدوات المتاحة للتحقق من صحة النظريات المفسرة للظواهر الاقتصادية (التي يسجلها تاريخ الوقائع الاقتصادية) واختبارها عن طريق الاقتصاد الرياضي والقياسي، وتتضح العلاقة بينه وبين تاريخ الوقائع الاقتصادية على أساس أن علم الاقتصاد لم ينشأ دفعة ولا دون التأثر بالمراحل التاريخية لتطور التاريخ الاقتصادي.

4. **أهمية دراسة تاريخ الوقائع الاقتصادية:** قد يتساءل البعض عن أهمية وجدوى دراسة تاريخ الوقائع الاقتصادية. ويمكن القول أن دراسة التاريخ الاقتصادي يفيدنا في نواحي عديدة أهمها:

- معرفة أهم المحطات والوقائع الاقتصادية يساعد الطلاب على فهم وإدراك الأفكار والنظريات الاقتصادية التي عاصرت تلك الوقائع؛

- إدراك الطلاب للعملية التاريخية التي مرت بها النظرية الاقتصادية يساعده في فهم النظريات الحديثة، فاستيعاب النظريات القائمة لن يكون أمرا سهلا دون الرجوع إلى ظروف نشأتها وبدايتها.

– معرفة التاريخ الاقتصادي أمر ضروري جدا لأنه من خلاله يدرك الطلاب بأن التقلبات الكبرى في الأداء الاقتصادي وفي الأنظمة الاقتصادية حدثت عدة مرات في الماضي، وأنها ستحدث مرة أخرى في المستقبل. هذه التقلبات ترافقت عادة مع أزمات مالية واقتصاديه و لهذا السبب لايمكن افتراضها مستحيلة نظريا.

-التاريخ الاقتصادي هو بلا شك حقل تجريبي موجّه خصيصا لفهم العالم الواقعي. فمن خلال دراسة التاريخ الاقتصادي يمكن الاستفادة من الحلول السابقة، وخاصة عندما تتشابه أوضاع الحاضر مع أوضاع الماضي، مما يؤدي إلى استنباط آراء جديدة من شأنها دعم مسيرة التقدم العلمي.

5. طرق دراسة تاريخ الوقائع الاقتصادية: يمكن دراسة تاريخ الوقائع الاقتصادية بعدة أساليب أهمها:

- دراسة قطاعية: أي دراسة تاريخ الوقائع الاقتصادية من زاوية ظهور وتطور القطاعات الاقتصادية (الزراعة، الصناعة التجارة والخدمات)؛
- دراسة إقليمية استعراض المادة من زاوية التوزيع الجغرافي، بمعنى دارسة التاريخ الاقتصادي لبلدان مختلفة في أزمنة معينة؛
- دراسة مؤسسية عن طريق التركيز على تاريخ المؤسسات الاقتصادية؛
- دراسة تاريخ النمو الافتصادي؛
- دراسة تقليدية عن طريق تقسيم التاريخ الاقتصادي الى مراحل تاريخية مختلفة تتميز كل منها بسيادة نظام اقتصادي معين؛

6. نظرة على الوقائع الاقتصادية في العصور القديمة: فترة العصور القديمة هي الفترة الممتدة من تاريخ اختراع الكتابة 3200 قبل الميلاد إلى القرن الخامس الميلادي تاريخ سقوط الامبراطورية الرومانية. وقد ميز مؤرخو التاريخ الاقتصادي بين نظامين اقتصاديين سادا خلال مرحلة العصور القديمة هما: النظام المشاعي البدائي (النظام العشائري) والنظام العبودي (نظام الرق).

1-6 النظام المشاعي البدائي: يعتبر نمط الانتاج البدائي أول نمط إنتاج عرفه التاريخ الاقتصادي ويمكن توضيح الخصائص العامة لهذا النظام فيما يلي:

- اكتشافات المجتمع البدائي وتطور أدوات العمل:

- استخدام الحجارة المدببة والحادة للقطع والحفر؛ وعصي على رؤوسها حجارة مدببة كمحراب صيد: و هنا تمكّن الإنسان القديم من اكتشاف صيد الأسماك و صيد بعض الحيوانات بواسطة هذه الأداة المصنوعة من الحجر والخشب.

- اكتشاف النار: يعتبر نصرا هائلا وقفزة نوعية للإنسان القديم، حيث تم اكتشافها مصادفة عن طريق ملاحظة الحرائق في الغابات ثم لاحظ أيضا أنها تنتج عن الصواعق. و قدكان في البداية يحفظ النار المشتعلة عن طريق التناوب في رعايتها بين أفراد المجموعة ليهتدي في النهاية إلى كيفية انتاجها. وقد بدّلت النار شروط الحياة المادية للإنسان فقد استخدمها كوسيلة دفاع ضد الحيوانات المفترسة، وكأداة لطهي طعامه مما ساعده على تنويع غذائه، وفي التدفئة من البرد، ولكن الأهم هو أنها مكّنته من صنع أدوات إنتاجية جديدة أكثر اتقانا؛

- اختراع القوس والنشاب: اكتشف الإنسان القوس و النشاب و قد وسع هذا في قدراته في الصيد فأصبح يحصل على كمية أكبر (زيادة طاقته الانتاجية) كما أصبحت وجبة الإنسان الغذائية متنوعة في ظل تطور قدراته ومعرفته بقيمة النار ومنافعها. كما مهد هذا الاختراع لمرحلة تربية المواشي بشكلها البدائي فقام بداية بتدجين الكلب ثم الماعز و البقر فالخنزير و الحصان واستفاد بعد ذلك من قوة هذه الحيوانات كالبقرة و الحصان في الحمل وفي الجر و الحرث .

- اكتشاف المعادن: لقد كان الحجر المادة الرئيسية لصنع الأدوات ولهذا سمي العصر بالعصر الحجري حتى تم اكتشاف المعادن (النحاس والحديد)، ليطلق بعد ذلك تسمية العصر البرونزي على فترة استخدام الانسان للنحاس، ثم العصر الحديدي على فترة استخدام الحديد. حيث تستند كل مرحلة إلى نوع المادة و الأدوات و الوسائل المستخدمة فيها. وبتطور دور النار في حياة الإنسان تمكن من صنع أدواته من المعادن (النحاس و

الحديد)، ليغير هذا من نوع القوس و النشاب و استطاع الإنسان بفضلها التغلب على أضخم الحيوانات و أشرسها حيث تمكن من اصطياد أكثرها سرعة،كما تمكن من صنع الأدوات الحديدية مثل المحراث والفأس. كل هذا ساهم في زيادة انتاجيته في الصيد والزراعة.

– الزراعة البدائية: سجلت تقدما هاما في تطور قوى الانتاج وقد تعلمها الانسان بملاحظة نمو النباتات في الطبيعة فظهرت زراعة القمح والشعير والأرز والذرة وكان هذا في المناطق الدافئة المعتدلة كمناطق ما بين النهرين، والهند ونهر النيل في مصر، الصين التي ساعدت الإنسان على إنتاج هذه المحاصيل و هكذا أصبحت الزراعة راسخة على ضفاف الأنهر وجوانب الينابيع والوديان مما نتج عنه مشاعات مستقرة في هذه المناطق لإدراك أفرادها أنه لاحاجة للتنقل للبحث عن هذه المنتجات في الطبيعة.

- علاقات الانتاج في المجتمع البدائي:

- الملكية المشتركة لوسائل الانتاج؛
- العمل الجماعي؛ التقسيم الوحيد للعمل هو التقسيم الطبيعي(الفيزيولوجي) أي تبعا للجنس (رجال-نساء) والسن. فمثلا كان الصيد من اختصاص الرجال، وجني الثمار والاهتمام بشؤون المنزل من اختصاص النساء؛
- التوزيع المتساوي ؛
- لم يكن بالإمكان انتاج أي فائض (إنتاج اضافي) يزيد على أبسط ضروريات الحياة، أي أن الهدف هو اشباع الحاجات الضرورية لأفراد المشاعة،

- بداية التقسيم الاجتماعي للعمل وبداية التبادل:

- ظهر التقسيم الاجتماعي الأول للعمل مع ظهور تربية المواشي وزراعة الأرض حيث حصل تخصص في العمل على أساس المشاعيات نفسها وظهرت مشاعيات زراعية مستقرة عند الأودية والأنهار حيث الأراضي الخصبة. ومشاعيات أخرى متنقلة رعوية تبحث لحيواناتها عن الكلأ .
- كانت أهم نتيجة لهذا التقسيم الاجتماعي الأول للعمل هو ظهور فوائض من الشعير والقمح والذرة على مستوى المشاعيات الزراعية . و فوائض في اللحوم و الجلود و الصوف لدى المشاعيات الرعوية و نتيجة لحاجة كل منهما لفائض الآخر نشأ وتطور التبادل بين المشاعيات، الذي اخذ في البداية شكل سلعة1 مقابـل سلعة 2 (عملية مقايضة) ثم تتطور الى الشكل الثاني (سلعة 1/سلعة نقدية /سلعة 2) (بيع بواسطة سلعة نقدية). (محدة، 2021/2020، صفحة 9) ثم بدأ نطاق التبادل يتسع مع ظهور تقسيمات اجتماعية أخرى للعمل نتيجة تطور أدوات الإنتاج فظهرت مهن صنع الأواني والحياكة وصنع الأدوات والأسلحة الحديدية.

- تفكك النظام المشاعي البدائي: السبب الرئيسي الذي ساهم في تفكك المشاعية البدائية هو أن علاقات الانتاج السائدة فيها (الملكية المشتركة، العمل الجماعي، والتوزيع المتساوي) أخذت بالانحلال والاندثار وذلك بسبب:

- تطور أدوات الانتاج أدى إلى ارتفاع انتاجية العمل (انتاج فائض) وأصبح الانتاج في الزراعة والرعي ضمن نطاق أضيق من المشاعة وهو الأسرة التي أصبحت الوحدة الاقتصادية للمجتمع، وهذا يعني ظهور العمل الخاص ليحل تدريجيا محل العمل الجماعي المشترك.
- العمل الخاص أدى بالضرورة إلى ظهور الملكية الخاصة لوسائل الانتاج التي بدأت أولا بالماشية ثم امتدت الى جميع وسائل الانتاج الأخرى وكانت الأرض آخر ما دخل في نطاق التملك الخاص.

- لقد أدت الملكية الخاصة لوسائل الانتاج الى تغير كامل في بنيان المجتمع البدائي، حيث أدت الى ايجاد مصالح مختلفة داخل الوحدة الاجتماعية والاقتصادية والى تولي مالكي أدوات الانتاج المناصب الاجتماعية الأساسية وانفصالهم عن باقي أفراد الوحدة ومن ثم نشوء الأسر الأرستقراطية التي أصبحت تتوارث الحكم وتستعبد الآخرين.
- تطور قوى الانتاج أدى إلى ظهور فائض في الانتاج يزيد عن الحاجة، والمصدر الوحيد لهذا الفائض هو العمل البشري، وبهذا ارتفعت قيمة العمل ارتفاعا كبيرا مما أدى الى ضرورة عدم قتل الأسرى والاكتفاء باستعبادهم ثم توسع نطاق الاستعباد الى أفراد القبيلة نفسها وهكذا اختفت نهائيا علاقات الانتاج المشاعية لتحل محلها علاقات إنتاج جديدة.

2-6 النظام العبودي

- خصائص النظام العبودي: مما سبق يمكن استخلاص أهم خصائص النظام العبودي:

- ظهور أول تقسيم طبقي للمجتمع وهو الانقسام إلى أسياد وعبيد؛
- الملكية الخاصة المطلقة للأسياد لوسائل الانتاج بما في ذلك العبيد ؛
- يؤدي العبيد عملهم لصالح السيد في إطار علاقة (سيد/عبد) وهو عمل جماعي فيما بين العبيد تحت الاكراه. أما التوزيع: يقسم المنتوج إلى قسمين : المنتوج الضروري و هي كمية من المنتوج موجهة لسد حاجة العبيد وتمكنهم من تجديد قوة عملهم مرة أخرى(الكمية التي تبقيهم على قيد الحياة) و المنتوج الفائض، وهي تمثل القسم الأعظم من المنتوج وهو موجه لإشباع حاجات الأسياد المتزايدة باستمرار.
- انفصال الحرف عن الزراعة وهو التقسيم الاجتماعي الثاني للعمل (صناعة –حرف-، زراعة)؛
- زيادة التبادل السوقي الذي أدى إلى:
  - ظهور السلعة أي الانتاج للسوق؛
  - ظهور النقود كمقياس عام لتبادل السلع: كان التبادل يتم وفق قاعدة (سلعة/سلعة نقدية)، حيث كانت السلع النقدية تتمثل في المنتجات المتعارف عليها في المنطقة. وقد قامت الماشية بوظيفة النقد عند كثير من الشعوب، كما تم استخدام منتجات أخرى مثل الملح، السمك المجفف، الجلود، الحبوب،...ثم تطورت لتأخذ الشكل المعدني وقد استخدمت النقود المعدنية لأول مرة في الشرق القديم في شكل سبائك ذهبية وفضية منذ الألف الثالثة والثانية ق.م. وسكت النقود ابتداءا من القرن السابع ق.م.
- ظهور الرأس المال التجاري وانتشار القروض الربوية مع تعاظم دور النقود كوسيط للمبادلة و في ظل بعد المنتجين عن بعضهم البعض ظهرت فئة تقوم بدور الوسيط بين البائعين و المشترين – ظهور طبقة التجار– و كان ظهور العمل التجاري ثالث تقسيم اجتماعي للعمل،

نشوء المدن وظهور مؤسسة الدولة